14

سلسلة مصر الحضارة

آثارنا على نقودنا

بقلم

بسام الشماع

دار المعارف
تأسست سنة ١٨٩٠

تصميم الغلاف
منـال بـدران

تنفيذ المتن والغلاف
بقطاع نظم وتكنولوجيا المعلومات
دار المعارف

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة – ج . م . ع .
هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

كلُّنا نحمل النقودَ فى حافظاتِنَا أو جيوبِنَا ونبيعُ ونَشترى وندَّخر ونتعاملُ بهَا يوميًّا ولكن، هلْ فكَّرتَ يومًا عزيزى القارئَ أن تنظرَ بتمعُّنٍ وتدقيقٍ فى المَناظر التَّاريخية المرسومةِ بمهارةٍ وحنكةٍ علَى نقودنَا الورقيَّة بفئاتِهَا المختلفةِ؟ دعونى أصطحبُكم فى رحلةٍ قديمةٍ حديثَةٍ والَّتى من خلالِهَا سوفَ أشرحُ لَكم بالوصفِ التَّفصيلى المُبسط هذه الآثارِ التَّليدة المرسومةِ على نقودِنَا.

الجنيهُ المصرىُ:

وَجهُ الجنيهِ المصرىِّ وعليهِ مسجدُ قايتْباى

صدرتْ أولُ عملةٍ ورقيَّةٍ للجنيه المصرىِّ عام ١٨٩٨ ميلاديَّة وكانَ يُطلقُ عليهَا «الجنيه أبو جملين»، وذلكَ لوجودِ رسم لجملَيْنِ، واحدٍ رابضٍ والآخر واقفٍ ولم يستحسنْها النَّاسُ لخفةِ وزنِهَا إذَا ما قورنتْ بالعملاتِ المعدنية النقديَّة فى ذلكَ الوقتِ فاحتسبوهَا غيرَ ذاتِ قيمةٍ فعْليَّة. أمَّا الجنيهُ الآن، فنجدُ أنَّه بُنِّىُّ اللونِ، مُتدرِّجًا إلى البيج والأصفَر الغَامقِ مع وجودِ جزءٍ أخضَر صغيرٍ. على جانبٍ منهُ تمَّ رسمُ

وجهُ الخمسين جنيهاً وعليهِ مسجدُ «أبو حريبة»

الزُّخرفيَّة والمعماريَّة المملوكيَّة كانَ فى الأصلِ مسجدًا ومدرسةً وسبيلًا للأمير المملوكىِّ «قاجماس الإسحاقى» الَّذى كانَ يتبعُ السُّلطان قايتباى وتمَّ تعيينهُ كَوالٍ فى دمشْق. «قاجماس» تُوفِّى ودُفِنَ فى دِمشق فى عَام ١٤٨٧م. تظهرُ المئذنةُ ذاتُ الثَّلاثة طوَابق، الأسفل المتميِّز بالشَّكل المُثمَّن، وأمَّا الثَّانى فهوَ على شكلٍ اسطوانىٍّ، والطَّابق الأعلىَ يَحتوى علَى عددٍ من الأعمدةِ الَّتى تحملُ قاعدةً أعلَى المئذنةِ الَّتى تتَّخذُ شكلَ قبَّةٍ بصليَّة الشَّكل يَعتليها هلالٌ، تحتَ المئذنةِ مباشرةً يوجدُ السَّبيل وكُتَّاب، وهوَ مبنى للتَّعليم والتدريس وأيضًا مُلْحقٌ بهِ مكانٌ يشربُ منهُ المارةُ وعَابرو السَّبيل العطشى مجَّانًا، كتبَ مؤرِّخٌ أن «قاجماس الإسحاقى» كانَ طيبًا ونبيلاً فى تعاملاتِهِ.

علَى الظَّهرِ يوجدُ رسومٌ عديدةٌ مصريَّةٌ قديمةٌ أكبرُهَا رَسْمٌ لمنظرٍ علوىٍّ للأعمدةِ تيجَانها (تاجُ العمودِ هوَ الَّذى يَعتلى العمودَ وغالبًا مَا يكونُ منحوتًا على شكلِ زهورٍ مثل اللوتس والبردىِّ وسعفِ النَّخيل أو وجهٍ للرَّبَّة حتحور، ربَّة الجمالِ الأسطوريَّة، وغيرِهَا من الأشكالِ البديعةِ) الموجودةِ فى الفناءِ الأوَّل المفتوح للسَّماء بمعبدِ إدفو. تَمَّ تكريسُ معبدِ إدفو للرَّبِّ الصَّقر «حورس»

ظهرُ الخمسين جنيهًا وعليه رسمُ لأعمدةٍ مصريةٍ قديمةٍ

الأسطوريِّ، وهوَ من أكثر معَابد مصرَ القديمةِ حفاظًا علَى حالتِهِ رغم أنَّه شُرِعَ فى تشـييدِه فى عَام ٢٤٦ ق.م وأُنجزَ البناءُ فى عَام ٥١ قبلَ الميلادِ، بُنى المعبدُ بيدِ البنَّائين المصريِّينَ المهرةِ فى زمنِ بطليموس الثَّالث وحتَّى بطليموس الثَّانى عَشـر، علَى الظَّهر أيضًا رَسْمٌ لمركبٍ مصرىٍّ قديمٍ وآخر للجعران المجنَّح الَّذى كان لَهُ رمزيَّة البعثِ والشَّمس.

أُطلـقَ على مدينةِ إدفو فى العصرِ الإغريقـىِّ مَدينة «أبوللونوبولس ماجنا» وذلكَ فى محاولةٍ من الإغْريق اليونَان مضاهاةَ الرَّبِّ «أبوللو» الأسطوريِّ بالرَّبِّ «حورس» المصرىِّ الأسطوريِّ.

المائةُ جنيهٍ:

يَحتـوى وجهُ وظهرُ هذهِ الفئَةِ الورقيَّة على صورَ أشْـهر أثريْنِ فى تاريخِ مصرَ القديمِ والإسـلامىِّ. فعلَى الوجهِ يوجدُ رَسْـمٌ لمسـجدِ ومدرسـةِ وضريحِ السُّـلطان حسـن، وعلَى الظَّهر رَسْـمٌ لرأس وعنقِ وجزءٍ من كتف تمثَالِ أبى الهوْلِ بالجيزةِ.

وجهُ المائةِ جنيهٍ وعليه مسجدُ السلطانِ حسن

أمَّا عن مسجدِ السُّلطان حسن الَّذى شُرعَ فى تشييدِه فى عَام ١٣٥٦م فهوَ من أشهَر وأكبَر وأجمَل المسَاجد التَّاريخية فى العالم. يتسلَّقُ الزَّائرُ دَرَجًا للوصولِ إلَى مدخلِ المسجدِ الشَّاهق والَّذى يعتليهِ عددٌ كبيرٌ من المقرنصَاتِ «أشكالٌ زخرفيَّةٌ مأخوذةٌ فى الأصلِ من النتوءاتِ الَّتى تهبطُ من سقوفِ الكهوفِ الطَّبيعيَّةِ».

قبلَ الدُّخولِ نلاحظُ على الأجنَابِ أشكالٌ هندسيَّةٌ تَحتوى على نصوصٍ عربيَّة بالخط الكوفىِّ المربَّع. المسجدُ من الدَّاخل بهِ ممرّاتٌ تؤدِّى إلى فناءٍ مفتوحٍ تتوسطُه قبَّةٌ جميلةٌ بهَا نوافذُ ذاتُ وحداتٍ زُخْرفيَّةٍ. يحيطُ بالفناءِ أربعةُ إيواناتٍ أكبرها وأكثرها فنًّا وزُخرفًا ونصوصًا دينيَّةٍ هوَ إيوانُ القبلةِ الَّذى يحتوى على المحرابِ والمنبرِ. بجانبِ المحرابِ يوجدُ الضَّريح الَّذى لمْ يتأكدْ تاريخيًّا مَا إذا كانَ قد تمَّ دفنُ السُّلطان حسن فيهِ، وذلكَ لغموضِ قصةِ وفاةِ السُّلطان حسن، يتميَّز المسجدُ من الخارج بمبانٍ على شكلِ قلاعٍ ومآذنَ وهىَ قمةُ الفنِّ والبنَاءِ الإسلامىِّ. وهوَ بحقٍّ هرمُ مصرَ الإسلاميَّةِ.

علَى الظَّهر يوجدُ رسمُ لأبى الهولِ وهو يرتدى رداءِ الرَّأس «نيميس»، ويظهرُ على الجبهةِ بقايَا نَحْتٍ لثعبان الكوبرا الَّذى كانَ يرمزُ للحمايةِ

ظهرُ المائةِ جنيهٍ وعليه تمثالُ أبى الهوْلِ

والحراسةِ وقد خضعَ هذا التمثالُ المشهورُ للعديدِ من عمليَاتِ التَّرميم على مدار تاريخِهِ.

كانَ يُطلقُ عليهِ فى زمنِ الأسراتِ المصريَّة القديمةِ «حر – إم – آخت» أى «حورس فى الأفقِ»، وهوَ عبارةٌ عن جسدِ أسدٍ ورأسِ الملكِ تعبيرًا عن القوةِ والذَّكاءِ وهو مزيجٌ مصرىٌّ يجمعُ العنفوانَ الحيوانىَّ مُتمثلاً فى الأسد، والوفاءِ والتَّفكير والمنطقِ الإنسانىَّ مُتمثلاً فى الملك الَّذى يعتقدُ الكثيرُ من العلماءِ أنَّه الملكُ «خفرع» صاحبُ الهرم الثَّانى بالجيزةِ. الأنفُ محطَّمٌ ومفقودٌ حتَّى الآنَ وتمَّ دراسةُ لوحةٍ مرسومةٍ بأيدى الرَّسام الدانمركىِّ «فريدريك نوردون» تُبيِّنُ أبا الهولِ وهوَ محطَّمُ الأنفِ ممَّا ينفى عن الفرنسيينَ تحطيمَهم لأنفِ أبى الهولِ فى خلالِ احتلالِهم لمصرَ إبَّان الحملةِ الفرنسيَّة، وذلكَ لأن رسم الفنانِ الدانمركىِّ كان قد أُنجزَ قبلَ دخولِ الحملةِ إلى الإسكندريَّةِ بنحو ٦١ عامًا.

وعلَى الجانبِ الأيمنِ السُّفلى للنَّاظرِ إلى الفئةِ الورقيَّة المئويَّة يوجدُ بعضُ الكتاباتِ الهيروغليفيَّة مثل «كيمت» أى السَّمراء وهو اسمُ مصرَ فى عهدِ مصرَ

القديمةِ، وعلى يمينِ تلـك الكلمةِ يوجدُ رمزانِ هيروغليفيَّانِ «نفر - نب» أى الذَّهـب الجميـل وهى الكلمةُ الأقـربُ إلى وصفِ الأمـوالِ أو النقودِ فى عصرِ الملـكِ «نختا نبو» (القـرن الرَّابع ق.م)، ثُـمَّ رمزٌ آخرُ عن يمينـه وهو الرَّقم الهيروغليفيِّ لعدد «مائة».

المائتا جنيهِ:

وجهُ مائتا جنيهٍ وعليه مسجدٌ مملوكىٌّ بديع «قانى باى»

علَى الوجهِ يوجدُ رَسْمٌ لمدرسةٍ ومسـجدٍ وضريحِ الأميرِ المملوكىِّ «قانيباى السَّـيفى» والَّذى حصـلَ على لقبِ «أمير أخور» أى الأميرِ المسـئولِ عن خيولِ واسـطبلاتِ السُّلطان. وقدْ عُرِفَ أيضًا «بقَانى باى» الرَّمَّاح. جُلِبَ إلى مصرَ وهو صغـيرٌ - حالُهُ حالُ الكثيرِ من المَماليك - واشـتراهُ السُّـلطان قايتباى (حكمَ مـن عَـام ١٤٦٨ إلى ١٤٩٨م) ليصيرَ من مماليكـه ثُمَّ أعتقَهُ. شُـيدَ هذا المبنى الإسلامىُّ الرَّائع الجمالِ والمعمارِ فى ١٥٠٣م، ويقعُ بميدانِ صلاح الدِّين شمالَ مسجدِ المحمودية. بالمبنى الكثيرُ من الزَّخارف النَّباتية والهندسيَّة، ونوافذ مستطيلةٍ مُحَلَّاة بدوائرَ بديعةٍ، وبالمدرسةِ «درقاعة» وهىَ منطقةٌ تقعُ فى وسطِ

المدرسةِ والَّتى من خلالِهَا يمكـُن للزَّائر الدُّخولَ إلى مناطـَق أخرىَ. ويوجد بالمدرسة قبَّة الضَّريح وبهَا العديدُ من المقرنصاتِ.

أمَّا المِئْذنة فهى تعتبرُ أول مثال للمآذنِ الَّتى شُـيِّدت بمدينةِ القاهرة الَّتى تحتـوى على قمتـينِ بصليتىْ الشَّـكل. وأنصحُ بالحفاظِ علـى كلِّ هذهِ الكنوزِ وحمايتِهَا من التَّلف أو السَّرقة بتشديدِ العقوبةِ على الجُناةِ، وبتحديثِ أنماطِ وأدواتِ التَّأمين وزيادةِ الحراسةِ وبتجديدِ آليَّاتِ التَّرميم لهذه الكنوزِ.

ظهرُ مائتا جنيهٍ وعليه تمثالُ الكاتبِ المصرىِّ واسمُ مصرَ داخلَ خرطوشٍ

على ظهرِ هذه الفئةِ النَّقدية الورقيَّة (وهى الأكبرُ من حيثُ القيمةِ النقديَّة والمَالية وسـطَ أقرانِهَا من النقودِ الورقيَّة المصرية الَّتى تمَّ إصدارُها حتَّى الآن) يوجدُ رَسْـمٌ كبيرٌ لتمثالِ الكاتبِ المصـرىِّ القديمِ المتواجدِ فى المُتْحفِ المصرىِّ. التمثالُ منحوتٌ من قطعةٍ واحدةٍ من الحجرِ الجيرىِّ ببراعةٍ مُنقطعةِ النَّظيرِ، ثُمَّ تَمَّ تلوينُ التمثالِ بألوانٍ صفَراء وبرتقَالى وبُنى فَاتح للجسـم وأسوَد للقاعدةِ الَّتـى يجلسُ عليهَا الكاتبُ. يصلُ ارتفاعُ التمثالِ الجالسِ إلى ٥١ سـم وعرضُه

إلى ٤١ سم، وقد تمَّ اكتشافُه فى منطقةِ جبَّانة سقَّارة بالجيزةِ فى عَام ١٨٩٣م، وهـو يرجعُ إلى منتصفِ القرنِ ٢٥ ق.م. يُمسـكُ الكاتبُ بكفِّه الأيسَـر طرفِ لفافةٍ تُحاكى ورقة البردىِّ، وكفُّه الأيمنُ يُحاكى الإمسَاكَ بريشةٍ أو أداةِ كتابةٍ (غـير موجودةٍ) وكأنَّه يكتبُ على الورقة. كلمـةُ كاتبِ بالهيروغليفيَّة كانتْ «سِـش»، وهىَ أرقىَ مهنةٍ فى المجتمعِ المصرىِّ القديم. هناكَ نصيحةٌ قديمةٌ من أبٍ لابنِهِ يؤكدُ فيهَـا الأبُ أهميَّةَ ورُقىِّ مهمةِ الكاتبِ، يقولُ: «كنْ كاتبًا» ثُمَّ يستطردُ قائلاً: «لأن الكاتبَ كلماتُه تعيشُ» و«الكاتبُ لايدفعَ الضَّرائب» كنوعٍ من أنواعِ التَّبجيل والتَّقدير لوظيفتِهِ المفيدةِ للمجتمع.

ونستدلُ من التَّشريح الجسـدىِّ للتمثالِ ونِسَبِ أحجامِ الأعضاء على تقنيةٍ عاليةٍ للنَّحَّاتِ المسـئولِ عن هذَا التِّمثال. العينانِ مصنوعتَانِ من الزُّجاجِ وحجرِ «الأوبسيدين» وهمَا محاطتَانِ بشريطٍ من النُّحاس الأخضَر اللونِ ليحاكىَ زينةَ العينانِ (كالكحلِ فى حالاتٍ أخرى).

وهكذا، عزيزى القَـارئ بعد قراءتِكَ لهذاَ الكتابِ وأنتَ تحملُ تلكَ النُّقود تكـونُ قد تعرَّفت علـى ماهيةِ وكينونةِ هذه المنَاظـر الرائعة والَّتى تنتمى إلى عصور كثيرةٍ هامَّة سطَّرتْ فصولاً فى تاريخنَا التَّليدِ.

رقم الإيداع	٢٠١٣ / ٢١٨٤
الترقيم الدولى	ISBN 978-977-02-7695-2

٣٧ / ٢٠١١ / ٧

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع)